حظ النص الأدبي الجزائري في كتاب رياض النصوص الموجه لتلاميذ السنة الرابعة ابتدائي - دراسة وتقويم -

فاتح حنبلي، المركز الجامعي أم البواقي، الجزائر

❖❖❖❖❖

ملخص

تستهدف هذه الدراسة تحليل كتاب القراءة والنصوص لتلميذ الصف الرابع ابتدائي -كعينة للبحث- من خلال استقصاء نسبة حضور نصوص الأدب الجزائري مقارنة مع غيرها من نصوص الأدب العربي بشكل عام، و تقويم هذه النسبة في ضوء المعايير التربوية و القيم والأهداف الوطنية التي تأسست عليها فلسفة بناء المناهج الدراسية في المنظومة التربوية الجزائرية.

Résumé

Notre etude vise à (1) analyser le manuel scolaire de la quatrième année primaire au plan thèmatique et à (2) eclairer les critères de choix des textes. Nombreuses sont les ètudes qui s'accordent a souligner la difficultè de la poèsie enfantaine due a des considèrations psychologiques , l'inguistiques et logiques.

❖❖❖❖❖

مقدمة :

التعليم ضرورة من ضرورات الحياة، لاسيما في العصر الحديث لما نلحظه من تدفق معرفي، وتطور تكنولوجي، تتجلى أهميته في كونه يعد الطفل ليمارس نشاطه في الحياة بنجاح، وذلك بواسطة المدرسة باعتبارها وسيلة المجتمع في تنشئة الأجيال، لذا كان لكل مرحلة من مراحل الدراسة مناهجها التي تعكس مواقفها التعليمية، والجوانب المتحكمة فيها، وتيسر الاندماج الاجتماعي .

إن المناهج التربوية الحديثة تسعى لتحقيق التكامل بين الفرد والمجتمع، بل أصبحت نتيجة للتفاعل بين الطفل والمدرس والبيئة الاجتماعية[1] .

ومن ثم فإن تناولي لموضوع أدب الأطفال في الجزائر خلال المرحلة الابتدائية، يأتي استجابة لرغبة تعريف القارئ ،ولو بإيجاز بالمناهج التعليمية المعدة للطفل، ومختلف مكوناتها وأسسها، أملا في إثارة الحيرة العلمية لديه لإعادة التفكير في مراجعة هذه المناهج التربوية، وقراءتها برؤية جديدة، للوقوف على مدى استجابة النصوص الأدبية المختارة للقيم الوطنية والروحية، التي يطمح المجتمع الجزائري إلى غرسها في نفس الطفل، وتمثيلها في سلوكه اليومي راهنا ومستقبلا، وعليه فإن المقالة تتناول جانبا نظريا كمهاد للموضوع، وجانبا تطبيقيا ينصب على تحليل عينة من النصوص الأدبية المختارة من منهاج السنة الرابعة من المرحلة الابتدائية .

أولا : بناء مناهج التعليم الابتدائي في الجزائر

إن المنهاج في المنظومة التربوية الجزائرية بني في العشرية الأخيرة وفق مقاربة الكفاءات، أو ما يعرف بالمنهجية البنائية، تقوم أساسا على بيداغوجية شغلها الشاغل تزويد المتعلمين بوسائل التعلم الذاتي، بالتركيز على آليات اكتساب المعرفة وبنائها، لا على المعرفة ذاتها، فالمنهاج الحديث إذن هو أداة المجتمع في تربية الأجيال، وفق الصورة النموذجية التي يرغب أن يكون عليها الناشئة نموا وتكيفا مع الذات والآخرين، انطلاقا من مشروع المجتمع ومن المشروع التربوي[2] باعتبارهما سجلا للقيم والغايات التي تقوم عليها الفلسفة التربوية للمجتمع الجزائري، وإذا فالمنهاج هو مجموعة الخبرات التي تهيأ المتعلم، وتستهدف مساعدته على النمو الشامل والمتكامل، لكي يكون أكثر قدرة على التكيف مع ذاته ومع الآخرين، ولتحقيق ملمح رجل المستقبل الذي تأمل الجزائر في صياغته فكرا وخلقا وعملا [3].

1- خصائص المنهاج التربوي الجزائري :

إن المنهاج اليوم ذو خصائص تميزه عما كان يطلق عليه سابقا بالبرنامج الدراسي، ويمكن حصر خصائصه فيما يأتي :

- يتمحور حول التلميذ، ويجسد خبرته كمشروع للحياة، أو إعداده للحياة بتنمية شخصيته في جميع جوانبها الوجدانية والعقلية والبدنية في شمول وتكامل وتوازن .
- يوجه المنهاج إلى توظيف المعلومات والمهارات والخبرات التي يكتسبها الطفل في حياته الحاضرة والمستقبلية .
- يهيأ الفرص للطفل لتنمية روح الإقدام، والاكتشاف، والاستقصاء والابتكار، والقدرة على حسن الاختيار، واتخاذ المواقف الايجابية وحل المشكلات .

إن فكرة العلم من أجل العلم لم تعد تلقى ترحيبا لدى الكثير من المجتمعات المتطورة الحالية، وبالتالي تحول البحث إلى إيجاد صيغة جديدة تبنى عليها المناهج التعليمية، بحيث تستوعب قدرات وكفاءات المتعلمين ومواهبهم وتعمل على توجيهها في استثمارها لصالح مشروع المجتمع المنشود[4] .

ثانيا : المرجعية في بناء المناهج

يقصد بالمرجعية الأسس التي يبنى عليها المنهاج وهي :

- الأساس الفلسفي : ويعني الفلسفة التي تحكم مسار المجتمع في فترة معينة (العقيدة، الأفكار، القيم ...الخ)
- الأساس الاجتماعي : ويخص مراعاة مشكلات وتطلعات المجتمع كالقيم والعادات لتقبل أوضاعه، والعمل على تطويره وضمان استمراره .

- الأساس الثقافي : للثقافة المحلية دور في توجيه المنهاج لاحتوائه معارف وخبرات مقبولة اجتماعيا

- الأساس المعرفي : ويقصد به الحقل الأكاديمي، وطبيعة المادة المعرفية المستهدفة، تقدم في المنهاج لتحقيق ملمح الإنسان المرغوب فيه مستقبلا

- الأساس النفسي : وفيه تراعى حاجيات الأطفال النفسية والعقلية والبيولوجية، حسب أعمارهم مع مراعاة اهتمامات الطفولة في الرعاية النفسية والصحية، وإدماج كل ذلك بشكل ناجح في المواقف التعليمية[5].

ثالثا : المبادئ الأساسية التي بني عليها المنهاج التربوي الجزائري :

تشمل هذه المبادئ التكفل بتحقيق، وتجسيد الأبعاد الآتية :

– البعد الوطني، البعد الروحي، البعد العالمي، البعد العصري والتكنولوجي، البعد الديمقراطي، البعد الأمازيغي

يضاف إلى كل ذلك الطرق البيداغوجية، والوسائل التعليمية التي تجند كلها في تحقيق الأهداف التربوية، وبناء الكفاءات والمهارات المراد تنميتها في سلوك الطفل العلمي والشخصي [6].

قبل الشروع في تحليل عينة النصوص الأدبية -موضوع الدراسة للمرحلة الابتدائية - يجدر بنا أولا التطرق إلى التعريف بأدب الطفل وخصائصه ومتطلباته

رابعا : التعريف بأدب الطفل:

إن التساؤلات حول مفهوم أدب الأطفال إشكالية مازالت مطروحة، هل المقصود منه الأدب الذي يكتبه الأطفال أم الذي يكتب للأطفال ؟ وهل هو جزء من أدب الكبار له خصائصه الفنية ،التي تختلف عن خصائص أدب الكبار أم هو أدب تعليمي غايته تربوية ؟ للإجابة نقول أن أدب الأطفال يتميز بنوعية جمهوره وطبيعته، الأمر الذي يجعل الفرق بينه وبين أدب الكبار يقوم على خصوصية المتلقي ،وعلى مراعاة اهتمامات وقدرات الطفل العقلية واللغوية والفنية، فأديب الكبار ليس نفسه أديب الأطفال، هذا الأخير يتوجب عليه معرفة قارئه الطفل بدقة، ومادام القارئ طفلا له عالمه، ومعجمه اللغوي فالأديب مطالب بتعرف هذا العالم ،وهذا ليس بالأمر الهين[7] .

إن تركيبنا النفسي والبيولوجي والاجتماعي ينشأ من الطفولة، التي تمثل أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته حيث يكون فيها الطفل أكثر استعدادا، وميلا للتقبل والتعلم والابتكار[8].

لا يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار، فهو فن مادته اللغة، وطبيعته التخييل، يتجسد في أنساق فنية منسوجة من الأجناس الأدبية المألوفة، وبالتالي فهو يندرج ضمن مفهوم الأدب عموما من حيث المادة والطبيعة الفنية، غير أنه يتميز عن أدب الراشدين في مراعاة حاجات الطفل وقدراته العقلية، واللغوية والذوقية [9].

يرى إسماعيل عبد الفتاح أن أدب الأطفال هو "خبرة لغوية ممتعة وسارة لها شكل فني تساعد على إرهاف الحس الفني لدى الطفل، وتعمل على تنمية ذوقه الأدبي، ونموه المتكامل، وتساهم في بناء شخصيته وتحديد هويته، وتعليمه في الحياة "[10].

ويرى بعض المهتمين بأدب الأطفال أن لهذا الأدب معنيين :

معنى خاص ويقصد به الإنتاج العقلي الموجه للطفل في شتى فروع المعرفة، ومعنى عام ويقصد به الكلام الجميل الذي يحدث في نفس الطفل متعة فنية، ويساهم في إثراء فكره، و قد تحققت فيه مقوماته الخاصة ،من رعاية لقاموس الطفل،

وتوافق مع حصيلته اللغوية والأسلوبية المناسبة لسنه، واتصال مضمونه بمرحلة الطفولة التي يلائمها، ولذلك فإن لهذا النوع من الأدب خصائص وجب أن يراعيها الكتاب ويتبنونها ،فما هي خصائص أدب الأطفال من حيث المضمون و الشكل ؟.

1- خصائص مضمون أدب الطفل :

ينبغي أن يراعى في مضامين أدب الأطفال جملة من الاعتبارات :

- التناسب العقلي، ويتوجب على من يكتب للأطفال المعرفة بالخصائص العمرية للطفل، خاصة وأن جمهور الأطفال غير متجانسين، فهناك فروق بينهم في اللغة والقدرة على التذوق، مردها إلى عوامل فاعلة في أطوار نموهم من بيئة وثقافة، كما أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائص معينة، تميز الأطفال من النواحي النفسية والعقلية والوجدانية، وهذا ما يعين على التصرف في المضامين التي يميل إليها الأطفال ،وتناسب أفكارهم واهتماماتهم، ففي مرحلة الطفولة المبكرة (ثلاث سنوات إلى خمس سنوات) وهي مرحلة الخيال الإيهامي يكون خيال الطفل فيها حادا، فهو يتخيل الجماد كائنا حيا، هذا النوع من الخيال توهمي يجعل الطفل يحب القصص والتمثيليات ، التي يتكلم فيها الحيوان والجماد، بالإضافة إلى شغفه بالقصص الخرافية، أما في مرحلة الخيال الحر (من ست سنوات إلى تسع سنوات) يتجه الطفل فيها إلى الابتعاد عن خيال التوهم، وتستغل القصص التي تقدم النماذج الخلقية النبيلة، والمبادئ الاجتماعية المحمودة، في فن المغامرة، ومن (تسع سنوات إلى اثنتي عشر سنة) يزيد إدراك الطفل للأمور الواقعية فيميل إلى قصص الأبطال والمخاطرة[11] .

- التناسب التربوي : إن العملية التربوية هي عميلة نمو وتوازن يكتسب الطفل خلالها الصفة الاجتماعية تدريجيا، انطلاقا من المفاهيم التربوية والأخلاقية التي يسعى هذا الأدب إلى غرسها في نفوس الأطفال ويتجلى هذا من خلال المضامين التربوية الهادفة.

يرى بعض المربين المهتمين بأدب الأطفال أن الكتابة للأطفال هي نوع من التربية، وأن كاتب الأطفال هو مرب بالدرجة الأولى قبل أن يكون مؤلفا يحقق الأهداف التربوية في إطار قواعد التربية السليمة، وفي ضوء أصول علم النفس الطفل[12] .

يقول ميخائيل لوكوف " أن نربي أطفالنا رجال المستقبل هذا يعني أننا نبني المستقبل نفسه، ففي هذه المرحلة يبذرالخير"[13]

-الاعتبارات الفنية : يقصد بها القواعد الأساسية في فن الكتابة، سواء أكان الإنتاج قصة أم مسرحية أم شعرا، تستغل فيها وسائل كالصورة والصوت، واللون، والرسم، لتحقيق الغاية الفنية، وهي تنمية الحس الجمالي والتذوق الفني لدى الطفل، ويجب أن تتفق

الاعتبارات الفنية مع مستوى الأطفال الذين يكتب لهم، ودرجة نموهم الأدبي، فالطفل بحكم مستواه العمري والعقلي أكثر احتياجا للوسائل الفنية التي تضيء له القضايا، وتقرب له المفاهيم، وتساعده على صقل مواهبه وتنميتها[14] وبالتالي فغاية الكتابة للأطفال ليست تربوية فحسب، وإنما هي كذلك فنية، فالأديب لا يكتب للطفل ليرشده، ويلقنه العلوم فقط، وإنما ليضيف لهذا الطفل بعدا جماليا يعمل على تربية ذوقه، وتنشيط خياله وتهذيبه .

هناك وجهة نظر أخرى ترى أن أدب الأطفال ينقسم إلى قسمين :

-أدب يكتبه الكبار للصغار يراعون فيه مستويات التلقي عند الطفل، واهتماماته اليومية، فهو بهذه الصفة أدب تعليمي مهما اختلفت أجناسه الأدبية، إلا أنه قد ينحرف هذا النوع من الأدب فيتحول إلى خطر على الأطفال، إذا ما اختار بعض كتابه استغلال الأطفال واستدراجهم بمختلف الحيل من أجل استثمار اهتماماتهم الطفولية تجاريا [15] ،كما هو ملاحظ في بعض النتاجات الأدبية في السوق الوطنية والعربية (تنمية عامل الخرافة والوهم في ذهن الطفل)

- أدب الأطفال هو الذي ينبع من ذواتهم، ومن أحاسيسهم ومشاعرهم العميقة المرهفة، ويكتبونه بأقلامهم الخاصة نثرا أو شعرا

2- الأشكال الفنية لأدب الأطفال :

هناك عدة أجناس أدبية موجهة للطفل من أشهرها وأشيعها : القصة، الشعر، المسرحية

- القصة : القصة هي جنس أدبي نثري موجه إلى الطفل ملائم لعالمه يتضمن حكاية شائقة واضحة الأفعال، ولغتها مستمدة من معجم الطفل، تبتعد عن المفردات الصعبة، والتراكيب المجازية، تطرح قيمة ضمنية وتعبر عن مغزى تربوي مستمد من عالم نفس الطفل، ويعتبر علماء النفس والتربية أن القصة أكثر الطرق التربوية ملائمة للطفل، حيث تؤثر في وجدانه وقدراته الإدراكية، يؤكد علماء التربية أن 60% من كتب الأطفال يجب أن تكون قصصا، فالقصص المسموعة تعود الطفل حسن الاستماع وآدابه، وتؤثر فيه تأثيرا يمتد مدى حياته، وللقصة قدرة على الاستجابة لحاجات الطفل ورغباته من خلال بنيتها السردية. يقول إيريك بارن "أن سيناريو انتصار البطل في القصة يخلق الانتصار الذاتي لدى الطفل على المعيقات في حياته اليومية " [16]

وللقصة موضوعات مختلفة منها: الموضوع الخيالي، وينسجم هذا الموضوع مع نفسية الطفل إذ يعتبر الخيال عنصرا هاما في حياته، إذ تشبع القصص الخيالية حاجة الطفل إلى الإبداع والمعرفة، ومن أشهر أنواع هذا النوع من القصص في العالم العربي

قصص أحمد نجيب في مجموعاته القصصية (رحلة إلى القمر) وقصص عبد التواب يوسف (الأربعة الذين سرقوا الزمن)، أما في الجزائر فنجد قصة الكرة العجيبة للكاتب لخضر بدور، التي تدور حول الأجسام الغريبة المعروفة بالأطباق الطائرة .

ويرى في هذا الصدد بعض المهتمين بأدب الأطفال أنه لا يجب المبالغة في القصص الخيالية التي قد تحول الطفل إلى رجل خرافي بعيد عن واقعه اليومي[17]، وهناك نوع من القصص يتمحور حول الموضوعات الدينية التي تستوحي الدين الإسلامي، ومن رواد هذا النوع من القصص كامل كيلاني في مجموعاته القصصية (من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم) ونجد في الجزائر قصص الأنبياء للأستاذ حسن رمضان فحلة، وهي قصص تناسب المرحلة العمرية (تسعة، اثنتا عشر سنة) وقد اعتمد فيها على الأسلوب الحواري القائم على السؤال والجواب، وتسعى هذه القصص " إلى ترسيخ القيم المهمة، وهي قيم تستغرق زمنا طويلا ولهذا يبدأ التربويون بالطفل، ويعدونه أساسا للتغيير الاجتماعي" [18]، أما النوع الآخر من القصص فهي القصص الفكاهية، التي تستهوي الطفل إذ تبعده عن الأجواء الأكاديمية الجادة، وتتفق مع طبيعته المنطلقة، فلا شك أن الأطفال يحبون المرح والضحك، ولا بد أن يفسح في أدب الأطفال المجال للفكاهة ليتعلموا ويستمتعوا. يقول الجاحظ عن أهمية الضحك بالنسبة للأطفال" الضحك في أصل الطباع، وفي أساس التركيب ،لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي و به تطيب نفسه وينبت شحمه، ويكثر دمه، الذي هو علة سروره ومادة قوته " [19]

خامسا : جنس الشعر :

يجب أن يكون الشعر الموجه للأطفال منسجما مع قدرتهم على الفهم والتذوق، فتكون المعاني حسية يستطيع الطفل إدراكها، وأن تكون أيضا ذات مغزى. هذا من ناحية المضمون، أما من ناحية الشكلن فالشعر قد يتمثل في صورة أغنية أو محفوظة أو نشيد أو مسرحية شعرية، ويغلب أن يعتمد الأداء في هذه الأشكال على الأطفال أنفسهم، ففي الشعر إيقاع موسيقي، والأطفال يميلون إلى الكلام الموسيقي منذ نعومة أظافرهم، وأحسن دليل على ذلك استجابة الرضيع لأغاني الأم فيكون الإحساس، وتنشأ الرابطة الوجدانية نتيجة هذا الفن الجميل، باعتباره أقرب ألوان الأدب إلى عملية التذوق[20]، فهو أكثر الأنواع الأدبية جاذبية للأطفال يعمل على تحقيق التمازج النوعي بين القيم التربوية، والقيم الجمالية، غايته تنمية الذاكرة، وتحسين مستوى اللغة، وتشكيل الذوق وغرس القيم ،ولكي يحب الطفل لغته و يحب وطنه، و يحب الناس والزهور والربيع والحياة، ينبغي أن يتعلم النشيد "اكتبوا شعرا جميلا حقيقيا "[21]، بهذه الكلمات قدم سليمان العيسى كتابه (كلمات خضر سنة 2005)

فالشعر يحقق التواصل في عالم الأطفال ،حيث يرى الشاعر السوري سليمان العيسى أن أجمل هدية تقدم للطفل ليست حلوى أو لعبة، وإنما هي الكلمة المعبرة من خلال الأغاني والأناشيد[22] لهذا أولى الشعراء اهتماما كبيرا لشعر الأطفال باعتباره وسيلة تربوية تعليمية بالدرجة الأولى، فكان أحمد شوقي ومحمد الهراوي من الأوائل الذين نظموا فيه، كما اهتم شعراء الحركة الإصلاحية في الجزائر بالشعر قبل الاستقلال، باعتباره الفن الأنسب للواقع الجزائري في تلك الفترة ،وفي ظل هذه البيئة نشأ شعر الطفولة ،برز الشاعر الجزائري محمد العابد الجيلالي (1890-1967) بمجموعته الشعرية بعنوان الأناشيد المدرسية، وبعد ذلك واصل شعراء الجزائر اهتمامهم بشريحة الأطفال بعد الاستقلال فظهرت مجموعة من الشعراء من أهمهم محمد الأخضر السائحي ومصطفى الغماري والشافعي السنوسي وغيرهم[23] .

أما مضامين شعر الأطفال فلها دور كبير في عملية بناء الأجيال فما يكسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من معلومات واتجاهات، وقيم يؤثر في تكوين شخصيته و,أفكاره بالدرجة الأولى يصعب تغييرها فيما بعد[24]، ولأجل تفعيل العناية بالطفل اتجه شعراء الأطفال إلى تناول كل الموضوعات المتصلة بعالم الطفل، لأنه يحتاج إلى التوجيه في شتى مناحي الحياة ،وكان للوطن نصيب وافر من الاهتمام.

لقد تناول شعر الأطفال الكثير من الموضوعات خاصة منها التاريخية التي لها صلة بالوطن الجزائري، فتحدث الشعراء عن بطولات الشهداء حتى يقربوا صورة المثل العليا في التضحية، وعززوا حب الوطن والإيمان بالله والقيم الروحية، فثبتوا معنى الإيمان في قلوب الأطفال ومن أمثلة ذلك يقول: في هذا الصدد الشاعر الجزائري بوزيد حرز الله في ديوانه (علمتني الحياة) من قصيدته "الشباب الطموح" [25]

يا وجه الخير بأيامي *** يا وطني يا مبعث أحلامي

يا روح الخالق في رئتي *** يا آي الوحي بإسلامي

سادسا : تحليل وتقويمه(مضمون كتاب رياض النصوص للسنة الرابعة ا26) :

لو رحنا نعدد المضامين التي طرقها شعراء الأطفال، لوجدناها قد مست كل الموضوعات المتصلة بالأسرة والمجتمع والوطن والتاريخ، والحرف والطبيعة، وكل ما من شأنه أن يسهم في تربية الطفل، وفي تفتيق مواهبه العلمية، وتنمية إحساسه بالجمال وتربية ذوقه الفني .

ولنا الآن أن نقف عند تحليل نصوص كتاب القراءة والنصوص للسنة الرابعة ابتدائي لنطلع على حظ النص الأدبي الجزائري في هذا المنهاج، ومدى استجابته للأبعاد والقيم الوطنية والروحية والفنية ،التي بني عليها المنهاج التربوي، والتي سبقت الإشارة إليها آنفا .

كتاب النصوص والقراءة يتكون من 190 صفحة، يشمل 10 مشاريع مرتبطة ب 10 محاور، وكل محور يتضمن نصين إلى ثلاثة نصوص وأحيانا أربعة نصوص، أغلب المحاور تتضمن ثلاثة نصوص ما عدا المحور العاشر يتضمن نصين فقط، أما المحور السادس فيتضمن أربع نصوص، وكل محور يوظف لغرس قيمة معينة ومن أهم هذه القيم :

- التضامن مع الطفل
- احترام الرأي، الديمقراطية والحق
- حب الوطن، الاعتزاز بالانتماء إلى الوطن
- التعامل الإيجابي مع التغذية، الوعي بخطر الأمراض
- السلوك الإيجابي، التعاون
- احترام البيئة والمحافظة عليها
- إثارة الفضول
- الروح الرياضية والتنافس الإيجابي
- تذوق الفن، التفاعل الإيجابي مع الفن
- الافتخار بالوطن، التفتح على الغير

وبطبيعة الحال فكل النصوص سخرت لتمكين الطفل من جملة من الأهداف والكفاءات والمهارات من خلال تلقينه لمعارف علمية مختلفة،من قواعد نحوية وصرفية وإملائية، وإثراء لرصيده اللغوي ،والجداول المختارة الآتية توضح تموقع النص الأدبي الجزائري بجنسيه شعرا ونثرا ضمن النصوص المختارة الأخرى .

النصوص	جنسها	هوية مؤلفها	القيم المستهدفة	التعليق والتقويم
- سر خولة - الحوتة الزرقاء - العمل الطيب	- نص نثري إخباري - نثري، قصة خيالية - قصة خيالية	- كتاب عن العربي الصغير - الإنترنيت، ترجمة - الإنترنيت، ترجمة	غرس قيم التعاون	-تغييب هوية صاحب النص - قيمة التعاون يستحسن أن تقدم من الوسط الواقعي الجزائري لا الخرافي الأجنبي
-احترام عناصر	- قصة	- من انجاز	- لم يحدد القيمة	-ينبغي التأكيد

القصة الأساسية		الطفل	المطلوبة في القصة	على استهداف قيمة معينة تتصل بالمضمون
- أمـي أمـي	- شعـر	- شاعر جزائري الشافعي السنوسي	- الإحسان إلى الأم	-حقق الهدف المنشود
- الأخوة الثلاثة	- قصة خرافيـة	- أحمد نجيب من قصص إفريقيا	-إشباع الفضول الخيالي لدى الطفل	-عدم التعريف بصاحب النص -ينبغي أن يكون الفضول دافعا للتعلم
- شجرة الرمان	- قصـة خرافيـة	- من القصص الصيني	-الإحسان وجزاء الإساءة إلى الآخرين	-تغييب هوية النص -قصة بعيدة عن الواقع الجزائري
- قصة النبي سليمان	- قصـة دينيـة	- القاضي الصغير محمد حمزة السعداوي	-الحكمة والعدل في القضاء	-قصة دينية هادفة لكنها لم تعزز بالآيات القرآنية
- اكتب قصة خيالية	- قصة خرافيـة	- من إنجاز الطفل	-لم تحدد القيم المستهدفة من التمرين	-تغييب القيمة المتصلة بالمضمون
- نصوص توثيقية التضامن	- نص إخباري	- لا هوية له	- غرس قيم التكافل في شهر رمضان	-نص هادف لكن يفتقر إلى البعد الفني
- محفوظات أم اليتيمة	- شعر	- معروف الرصافي	- الإحسان إلى اليتيم والرفق به وبالأرملة	-حقق الهدف المنشود
-البطلة لالة فاطمة	-قصة تاريخية	-رابح خدوسي	-تعزيز الانتماء إلى الوطن	-حقق الهدف المنشود

النسومر			والافتخار بأمجاده وأبطاله	
- نصوص توثيقية	- نص إخباري	-جريدة الشعب	- قيمة وطنية تاريخية	- يفتقر إلى البعد الفني
- الحمى الخطيرة	- نص إخباري وصفي	- من كتاب الأدب محمد حسن أبو دنيا	-قيمة صحية	- يفتقر إلى البعد الفني

-وتعود الحياة إلى باب الواد	- نص إخباري عن حادث واقعي	-مجلة الجيش	-قيمة معرفية واجتماعية	-يفتقر إلى البعد الفني الأدبي
-وتهتز الأرض	- نص إخباري عن حادث واقعي	-جريدة الخبر	-قيمة معرفية واجتماعية	-يفتقر إلى البعد الفني الأدبي
-نصوص توثيقية	- نص إخباري	-موسوعة الجغرافيا لبنان	-قيمة معرفية واجتماعية	- يفتقر إلى البعد الفني الأدبي
-اعصفي يا رياح	-شعر	-جبران خليل جبران	-قيمة فنية	-نص رمزي يفوق قدرة الطفل
-انتقام النحلة عسولة	-قصة خرافية	-الإنترنيت	-قيمة اجتماعية التعاون	-غياب صاحب النص
نصوص توثيقية -الشعاب المرجانية	نص إخباري علمي -نص إخباري علمي	دار الطباعة تونس -جيني ورد	قيمة معرفية -قيمة معرفية علمية	تفتقر إلى البعدالأدبي -يفتقر إلى البعد الفني الأدبي
-الفراشة السوداء	-قصة خرافية على لسان الحيوان	-عن العرب الصغير	-قيمة خلقية (التحذير من السخرية)	-قصة هادفة
-حراس الحياة	-قصة خرافية على لسان	-عن العربي الصغير	-قيمة اجتماعية وخلقية	-قصة هادفة
-محفوظات (الشجرة)	-شعر	- رشاد دار غوث	-قيمة خلقية واجتماعية	-عدم التعرف على صاحب النص
-اختراع	-نص	-عبد الحميد	-قيمة معرفية علمية	-افتقر إلى

الرائع	إخباري علمي	شقال		البعد الفني الأدبي
-قصة التلفاز	-نص إخباري علمي	-عن موسوعة العلم والتكنولوجيا	-قيمة علمية معرفية	- افتقر إلى البعد الفني الأدبي
-سنقوم بحفل رائع	- نص إخباري وصفي	- الإنترنيت	-قيمة علمية	- افتقر إلى البعد الفني الأدبي
-نصوص توثيقية صناعة الورق	- نص إخباري علمي	- دون هوية	-قيمة معرفية علمية	- افتقر إلى البعد الفني الأدبي
محفوظات (الحاسوب)	-شعر	- حسن داوس	-قيمة فنية وعلمية	-حقق الهدف المنشود
يوم حاسم	- نص إخباري وصفي	-طارق العسلي	-قيمة ترفيهية	-حقق الهدف المنشود
- التدريب على الرياضة	- نص إخباري وصفي	-طارق العسلي	-قيمة صحية ترفيهية	-حقق الهدف المنشود
-العداءة البطلة	- نص قصصي	-قصص الغذاء	-قيمة صحية ترفيهية	-حقق الهدف المنشود
-نصوص توثيقية	-نص إخباري	-دون هوية	-قيمة معرفية	-يفتقر إلى البعد الأدبي الفني
-محفوظات	-شعر	-نبيل طوالي راسم	-قيمة أدبية وصحية	-حقق الهدف المنشود
-بيكاسو	-نص	-عن العربي	-قيمة علمية وفنية	-غياب

والفنان	قصصي إخباري	الصغير	(الرسم)	صاحب النص
-الود سلطان الآلات	-نص إخباري قصصي	-عن الموسوعة الموسيقية الميسرة	-قيمة فنية (موسيقية)وعلمية	-غياب صاحب النص
-في السيرك	-نص إخباري وصفي	-مستوحاة من قصة الفيل	-قيمة ترفيهية	-غياب صاحب النص
-نصوص توثيقية موزار الطفل الأعجوبة	-نص إخباري وصفي	-العربي الصغير	-قيمة علمية	-غياب صاحب النص
-محفوظات عن يا حماسي	-شعر	-نبيل طوالي راسم	-قيمة فنية أدبية	-حقق الهدف المنشود -عدم التعرف على صاحب النص
-رحلة إلى الجزائر	-قصة خرافية	-قصة رحلة نيلز	-قيمة وطنية	-عدم التعرف على صاحب النص
-رحلة السندباد	-قصة خرافية	-من قصص السندباد	-قيمة فنية	-حقق الهدف المنشود
-نصوص توثيقية الجزائر بلد الجمال	-نص إخباري	-دون هوية	-حب الوطن قيمة موحية	-غياب صاحب النص
محفوظات الواحة	-شعر	-محمد الأخضر السائحي	-قيمة فنية معرفية (التعريف بجمال الصحراء الجزائرية)	-حقق الهدف المنشود

تعليق وتقويم :

تمدنا الجداول السابقة بجملة من الملاحظات يمكن تلخيصها فيما يأتي :

- طغيان النصوص النثرية على النصوص الشعرية 10 نصوص شعرية من 40 نصا نثريا

-الكثير من النصوص دون هوية، لا يعرف الطفل مؤلفها

- لم يعرف واضعو المنهاج بأصحاب النص ولو بإيجاز في الهامش

- نصوص مستمدة من البيئة الأجنبية بعيدا عن محيط الطفل الذي يعيش فيه

- أغلب الأشكال النثرية عبارة عن قصص خيالية خرافية تدفع الطفل إلى الوهم بعيدا عن الحلول الواقعية التي تتبناها المقاربة بالكفاءات، التي تسعى إلى تحويل المعرفة النظرية إلى سلوك عملي في واقع حياته .

- النصوص القصصية لا تستجيب لحاجيات الطفل النفسية، ولا شك أن نجاح أي برنامج أو منهاج مرهون بفهم حاجات التلاميذ وميولهم وهذا ما يؤكده المربي السويسري كالابارد في قوله"من الواجب أن تكون الطرق والمناهج هي التي تحوم حول الطفل، لا أن يكون الطفل هو الذي يحوم حول برنامج ضبط بمعزل عنه" [27] فحاجات الطفل الذي عمره تسع سنوات يدرس بالقسم الرابع ابتدائي تكون موضوعات النصوص المختارة له أقرب إلى الواقعية ،لأنه في هذه المرحلة يكون قد تحرر من الخيال الإيهامي وبدأ يفكر بخيال واقعي حر، فالقصص الخرافية التي لا يجد لها الطفل تمثيلا في واقعه اليومي قد تؤدي إلى وقوعه في الإحباط النفسي، الذي يولد لديه الكسل العقلي وعدم الاعتماد على مواجهة مشكلاته بشكل ملموس وذاتي ويبقى رهين الحلول السحرية الخرافية ، وهذا له تأثير على تكبيل إرادته في التغيير والعمل .

- أما حظ النص الأدبي الجزائري شعرا أو نثرا فهو قليل جدا لا يشكل إلا نسبة ضئيلة من النصوص المختارة ، يضاف إلى ذلك عدم تعريف الطفل بسيرة وأعمال هؤلاء الأدباء الجزائريين، فهم نكرة بالنسبة له .

- النصوص المختارة تتفاوت أحيانا في طول الفقرات مما يعسر على التلميذ قراءتها واستيعابها في حصة دراسية واحدة لا تتجاوز ساعة من الوقت .

- أغلب النصوص تستهدف تنمية تدريب الطفل على المهارات اللغوية النحوية والصرفية والإملائية بشكل طاغ، وتغيب الأبعاد الفنية الأدبية التي تربي الذوق وتحبب الطفل في مطالعة الآثار الأدبية .

- أغلب النصوص تستهدف القيم الوطنية والمعرفية دون إعطاء الأبعاد الروحية والخلقية حظها المطلوب في ذلك .

- يغلب على النصوص الأسلوب الصحفي بالدرجة الأولى، والواجب هو الجمع بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي المتأدب .

- غياب الأشكال الأدبية الأخرى كالمسرحيات والتمثيليات التي من شأنها أن تدرب الطفل على الجرأة الأدبية ،وممارسة اللغة الفصيحة والصحيحة في مواقف الحياة المختلفة

- التضارب و عدم الانسجام بين محاور النصوص المختارة ،مما لا يؤدي إلى تحقيق التكاملية المنشودة بين المواد التعليمية

الخلاصة

إن النص الأدبي الجزائري لم يحظ بالقدر الوافي في برنامج التعليم الابتدائي بشكل عام، وعليه فإن نجاح أي منهاج دراسي ينبغي أن ينطلق من الوسط الاجتماعي الذي يعيشه الطفل يوميا، وينبغي أن يكون أدب الوطن الذي ينتمي إليه هو المهيمن لكي يرتبط الطفل بهذا الوطن تاريخيا وأدبيا لا جغرافيا فحسب، ولكي يتخذ الطفل من أدباء وطنه قدوة في محاكاتهم والاقتداء بهم ولعل هذا ما يفسر عزوف الطلبة في المراحل التعليمية العليا عن دراسة موضوعات الأدب الجزائري، والنظر إليها بعين الانتقاص في قيمتها الأدبية وقيمة كتابها، ولكي تضطلع المدرسة بمهمتها في تربية الأطفال وتعليمهم يجب أن توضع المناهج الملائمة لتحقيق ملمح الطفل المنشود الذي يكون:

- قادرا على الاتصال بفاعلية مع الآخرين من خلال القراءة
- قادرا على استخدام مهاراته القرائية في تفهم المشكلات القصصية
- عارفا بنموه الجسمي والصحي والعقلي
- قادرا على الابتكار العلمي والأدبي
- قادرا على ممارسة السلوك الأخلاقي نحو أقرانه ونحو الآخرين، متشبعا بقيم وطنه التاريخية والروحية

فالتربية التي تقتصر على تعليم ما هو في زعمها وقائع موضوعية حرصا منها، على العلمية، وتهمل الميول الفنية والأدبية مثل هذه التربية تقع على طرفي نقيض مع ما ذهب إليه العالم ألبير أينشتاين الذي قال: "إن أجمل شيء يمكن أن يشعر به الإنسان، هو التمتع بأسرار الحياة، وذلك الشعور هو الأساس لكل فن أصيل ولكل علم" [28]

الإحالات :

1-وزارة التربية الوطنية، بناء المناهج بواسطة الكفاءات ،2003، ص11
2-مديرية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية، القرار رقم ك.34/و ت و/أخ المؤرخ في إنشاء اللجنة الوطنية 1998/06/21المتضمن للمناهج.
3-محمد الخوالدة، التصميم التعليمي، ديوان المطبوعات الجامعية .1975.ص9
4-مصطفى رجب، بناء المناهج .مجلة العربي .العدد 431.أكتوبر .ص94
5-حسين شلوف، الملتقى الوطني للجامعة الصيفية لفائدة مفتشي التعليم الابتدائي .سكيكدة، جويلية 2004م ،ص32
6-المرجع نفسه ص 33
7-أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي .دار المعارف.مصر.1994م.ص30
8-عيسى الشماس، القصة الطفولية في سوريا .(دراسة تحليلية للقيم التربوية).منشورات وزارة الثقافة .دمشق .1996م.ص22
9-هادي النعمان، ثقافة الطفل سلسلة عالم المعرفة .عدد123الكويت .1988م.ص155
10-اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر .مكتبة الدار العربية .القاهرة ط1.ص22 23
11-عبد الرؤوف أبو سعد، الطفل وعالمه الأدبي .دار المعارف .ط1 .1994م.ص92
12-اسماعيل عبد الفتاح، المرجع السابق ، الاسكندرية 1995، ص16
13-المرجع نفسه، ص18
14-المرجع نفسه، ص 21
15-أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي .مكتبة النهضة المصرية .القاهرة.ط2 1992م .ص102
16-محمد حسن عبد الله، قصص الأطفال أصولها الفنية روادها.العربي للنشر والتوزيع.ط1 2000م ،ص82
17-سعيد أحمد حسن، ثقافة الأطفال واقع و طموح، مؤسسة المعارف ،بيروت 1995م ص 125
18-أحمد نجيب، المضمون في أدب الأطفال .دار الفكر العربي .بيروت(د.ت).ص45
19-الجاحظ، البيان والتبيين .تح.عبد السلام هارون.القاهرة 1984م.ج2.ص113
20-سعيد أحمد حسن .المرجع السابق ص 85
21-سليمان العيسى.ديوان كلمات خضر .منشورات اتحاد الكتاب العرب.سوريا 2005ص17
22-سليمان العيسى، المصدر نفسه، ص19
23-محمد الطيب العلوي. محمد العابد الجيلالي ورائد الأنشودة المدرسية للأطفال .مجلة الثقافة، الجزائر 1995م، ص 129
24-أحمد نجيب، المرجع السابق ص 46
25-بوزيد حرز الله، ديوان علمتني بلادي .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .ص11
26- شريفة غطاس و مفتاح بن عروس و عائشة بوسلامة، رياض النصوص. كتابي في اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي.الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.2006م2007
27-محمد اسماعيل، المناهج وطرق التدريس الخاصة .دار القلم .بيروت لبنان 1973م ص8
28-إدجارفور و آخرون، تعلم لتكون .ترجمة حنفي بن عيسى .الشركة الوطنية للنشر و التوزيع .ط2، الجزائر .1976م، ص11